الأهرام
١٩٧٩/٢/٥

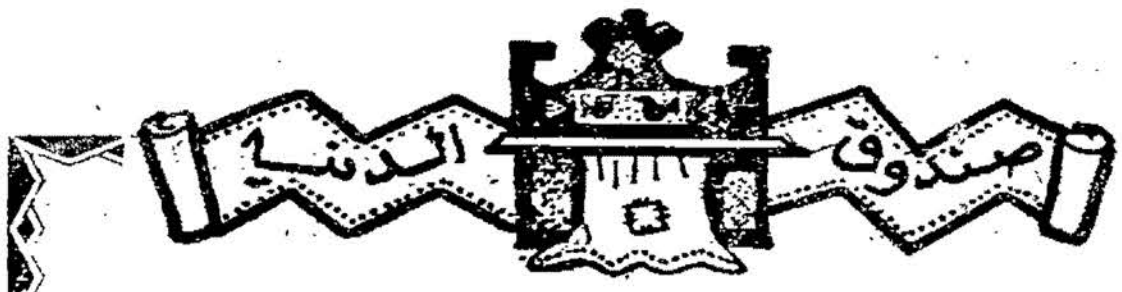


# « وضـاع الحب .. ضـاع »

أنا وانت ظلمنا الحب بايدينا ..
وجينـا عليه .. وجرحنـاه ..
انطوى القلب على نفسه وسقط في بئر ملسـاء الجوانب ينمو عليهـا العشب ، ظل يهوى حتى ارتطم بالمياه في القاع ، ارتعشت عظام الاسماك في قاع البحر من البرد ، وتثلجت الشـمس بينهما ، وتجمد كل شيء ، تراجعت الابتسامة وهي تتعثر في غصـة الدموع ، وانخفض المـاء في النهر ، وارتفع طوفان الدمع في صدره وانطفأ الوهج ..
بكت هي ، ولم يسـتطع هو أن يبـكي ..
ماحدش منا كان عايز يكون أرحم من التاني ..
ولا يضـــــحي عن التـــــاني ..
انسحبت الرحمة حين تراجع الدفء ، ولم يعد فيهما من يريد أن يضـحي من أجل الاخر ، تذكر كل واحد منهما أنه يضحي ، وأن من الافضل الان أن تتوقف التضحية ، استيقظت الأنا داخل القلب ، لم يعد قيس يرد عن ليلى حين يناديها أحد ، ولم تعد ليلى تلتفت حين ينادون قيسا .. بردت الشمس أكثر حين صارا اثنين متميزين ، ولم يعودا واحدا .. مات بيت الشعر الذي يقول :
ينادي المنـادى باسـمها فاجيبه ... وادعى فليلى عن نداى تجيب ..
ضاع كل شيء .. انكسر الحب بين عناد القلوب وتعلقها بالكبرياء
وضاع الحب ضـاع .. ما بين عند قلب وقلب ضـاع ..
ودلوقتي لا أنا بانسـاه ولا بتنساه .. ولا بنلقاه أنا وانت ..
لم تزل الموسيقى تبكي بدلا منهما ، أم كلثوم تعاود الدوران حول نفسـها وحول الشمس ، فرغ كأس الحب وصدئت أغصان الاشجار وذوت الثمار ودخل العصر الجليدي واندحرت الحياة ..
انتهى الفرح .. وبدأ غزو الاحزان .. وفي الحزن شيء من مرارة الدواء المطهر ، ولكن زهرة وحيـدة من الفـرح توشـك أن تتفتح هنـاك ..
خلعت أم كلثوم رداء الحـزن ولبست طرحـة العـرس وهي ترتجف :
من كتر شـــوقي ســبقت عمـري .. وشفت بكره والوقت بدري ..
تتعاقب الايام والاغنيات ، يولد الفرح من الحزن ، وتنمو أشواك الحزن من الفرح ، وتمر الايام وأم كلثوم تحب بدلا منا ، وتتعذب بدلا منـا ، وتغني لنـا حتى انكسر الغصن ، وعادت الزهـرة الى التراب ، ومرت أربع سنوات على رحيل أم كلثوم ... لم يعد باقيا غير صدى الآهات ، ونقاب الحزن الشفاف ، وذكرى العطر القديم ..
وهو عطر لن يتكرر أبدا .. □

أحمـد بهجـت

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية